إعفاء الأشراف والمرابطين من الضريبة في العهد العثماني عائلة أولاد سيدي بلعربي بالحضنة أنموذجا

Ouled Sidi Bel-Aribi's in El-Hodna; An Example about the Exemption of El-Ashrafs and Almoravids from Taxes in the Ottoman Era.

خميسي سعدي*
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريكة، khemissisaadi@cu-barika.dz

تاريخ الاستلام: 2018/08/08 تاريخ القبول: 2020/03/08 تاريخ النشر: 2021/06/28

ملخص:

اتبع الحكام العثمانيون في الجزائر سياسة تفضيل الأشراف والأولياء والمرابطين والعلماء وتقديمهم على غيرهم. وهذا التوجه كان لعدة أسباب من بينها كسبهم إلى صف الدولة، ولاستعمال مكانتهم ونفوذهم من اجل تثبيت سلطتهم، أو لردع المتمردين وتسهيل مهمة جباة الضرائب. وفي هذا الشأن نود أن نقدم بعض الوثائق التي تبرز جوانب من تلك السياسة، وهي متعلقة بعائلة أولاد سيدي بلعربي بمنطقة الحضنة. التي نالت الحظوة عند حكام بايلك قسنطينة، فهذا المقال يهدف إلى معرفة أهم الضرائب التي أعفو منها وأهم الامتيازات التي منحت لهم. ولا شك في أهمية الوثائق والأرشيفات الخاصة والعمل على إبرازها ونشرها وتثمينها عن طريق انجاز الأبحاث والدراسات استنادا إليها، وبيان قيمتها ومصداقيتها في كتابة التاريخ المحلي، الذي يعطي لنا أبعادا أخرى في قراءة وتفسير تاريخ الجزائر العثمانية ويفتح آفاقا للدراسات التاريخية، ربما كانت مستعصية فيما سبق.

Abstract:

The ottomans in Algeria preferred the Achrafes, the saints ,the Almoravids and the scholars to others. Because of many causes among them was to win them in the ranks of state , as well to using their position and their influence in order to strengthening their authority. In this regard ,we would present some documents related to Ouled Bel-Aribi's family in Hodna , which won the preference of †the rulers of Byelk Constantine. In our

* - المؤلف المرسل: خميسي سعدي، ، khemissisaadi@cu-barika.dz

†

article , we aim to know the important taxes that they were exempted from and the privileges that were granted to them. There is no doubt in the importance of documents and the private archives in working to highlight it, publish it and value it by the researches and studies .In addition, by showing its value and credibility on writing the local history, that give us other dimensions in reading and interpreting the history of ottoman Algeria , moreover, to the opening horizons for the historical studies that might have been difficult.

المقدمة :

يتوجه الباحثون والمهتمون بالتاريخ منذ فترة إلى الاهتمام بالمجالات الاجتماعية والثقافية والدينية التي ترصد إلى حد ما ذهنيات وأفكار المجتمع الجزائري في الماضي، واثر ذلك على الحياة العامة. ومن جهة أخرى فإن هذا يفيدنا في إعطاء قراءة جديدة ومغايرة للصورة النمطية التي نجدها مبثوثة هنا وهناك عن فترة التواجد العثماني في الجزائر.

وتعد المكتبات الخاصة التي تملكها بعض العائلات مصدرا مهما لمعرفة ذلك، والاطلاع على قضايا وأحداث سقطت من اهتمام المؤرخين والكتاب. وفتح هذه المكتبات والسماح للباحثين الاطلاع على ما تحتويه من كنوز وذخائر، يساهم بكل تأكيد في توضيح التاريخ ونفض الغبار عن بعض العائلات والأوطان.

وأحسن مثال نبرزه بهذا الصدد وننوه به، هي تلك الوثائق التي تمكنا من الاطلاع عليها واخذ نسخ عنها، والتي وضعها تحت تصرفنا السيدان الكريمان سي الدهيمي بورزق بن الشيخ ابراهيم حفيد مؤسس الزاوية التيجانية بالمعاضيد، وسي عبد الكريم بورزق بن دحمان، حيث يروي هذا الأخير، أن هذه الوثائق كادت أن تضيع زمن الثورة التحريرية، لأن والده ألقي عليه القبض وسجن لمدة أربع سنوات، بسبب انخراطه في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بالقسمة الرابعة الناحية الرابعة المنطقة الأولى ولاية الأوراس، والتي يحتفظ بها كميراث خاص جدا وعزيز لان له قيمة تاريخية، وقبل أن يمسك به من طرف المستعمر قام بإخفاء تلك الوثائق مع أخرى مهمة تتعلق بالثورة في مكان بعيد عن دوار لعرايب برشانة.

وانطلاقا من هذه الوثائق يمكن طرح إشكالية خاصة بهذه المداخلة، والتي يمكن أن نلخصها فيما يلي: ماهي ملامح سياسة بايات قسنطينة في التعامل مع العائلات الدينية بالحضنة؟ عائلة أولاد سيدي بلعربي انموذجا.

1. التعريف بالوثائق:

هي عبارة عن ظهائر سلطانية (مفردها ظهير ومعناه: مرسوم ملكي أو قرار صادر عن سلطة عليا أو فرمان يخص قضايا تتعلق بتسيير شؤون الدولة)، يعفى بموجبها حاملوها من الغرامات والضرائب والمطالب المخزنية والوظائف السلطانية لأنهم من الأشراف والمرابطين والصلحاء.

عددها اثنان وثلاثون ظهيرا محررة من طرف المكلفين بجمع الضرائب من البايات أو من ينوب عنهم من الخلفوات (مفرد الخليفة) أو القياد وغيرهم، ومن بايات قسنطينة الذين ورد ذكرهم في هذه الظهائر نورد أسماء بعضهم:

عمر باي(1680-1688م)، احمد خوجة بن فرحات باي (1700-1703م)، ابراهيم باي (1703-1707م).

وتتميز بحملها لأختام رسمية يظهر عليها اسم الباي أو من يمثله ومؤرخة بالتاريخ الهجري، حيث أنأقدم ظهير مؤرخ في أوائل محرم 1100ه الموافق لـ أكتوبر 1688م وأخر ظهير مؤرخ في أوائل ربيع الأول 1190ه الموافق لـ فيفري 1776م. مع وجود خمسة وثائق التاريخ فيها غير موجود بالإضافة إلى أن أيام الشهر غير محددة فهي تستعمل عبارات غير مضبوطة مثل: أوائل، أواسط، أواخر، أي أن الشهر مقسم إلى ثلاث فترات.

هذه الظهائر موجهة إلى أولاد الوليين الصالحين وهما سيدي محمد وسيدي سليمان ابنا سيدي بلعربي، تعفيهم من دفع الضريبة وتستثنيهم من المطالب المخزنية والوظائف السلطانية،وتوصي القياد والمشايخ وكل من له علاقة بالمحلة(هي مصطلح عسكري يستعمل في بلاد المغرب العربي منذ زمن الحفصيين، ويقصد بها مجوعة الجند التي تخرج في إطار المهام الإدارية والأمنية وتجوب الأرياف والمدن والمناطق البعيدة عن مقر البايلك، لجباية الضرائب ولقمع المتمردين،وهي تخرج مرتين في السنة في فصل الربيع والخريف، يقودها الباي أو خليفته) (جميلة معاشي، 2007/2008م، ص80)، أو برجال المخزن بضرورة احترامهم وتوقيرهم وإكرامهم وحفظ جنابهم، مع التشديد في نهاية الظهير على ضرورة الالتزام بما جاء فيه وتنفيذه والذي يتخلف عن ذلك أو يعمل بغير ما فيه فأمره إلى الله سبحانه وتعالى هو الذي يحاسبه ويتولاه.

وهي تؤكد المكانة التي لهذه العائلة وسط قبائل وأعراش الحضنة، والاحترام والتوقير والتبجيل الذي حظيت به من طرف ممثلي الجهاز الإداري لبايلك قسنطينة.

2. التعريف بأولاد سيدي بلعربي:

ينتسبون إلى رجل صالح وولي من أولياء الله مشهور باسم سيدي بلعربي، عائلة شريفة تنتمي إلى آل البيت حسب شجرة النسب التي بأيديهم إلى اليوم يتوارثونها جيلا عن جيل(بن سروش، 1910، ص 18)، يعرف عنهم أنهم بيت علم ودين وحفاظ للقران الكريم، يصلحون بين الناس ويفضون النزاعات ويفصلون في الخصومات.

وصفهم الرحالة الشيخ محمد بن حسين الورثلاني (هو صاحب الرحلة المشهورة بالرحلة الورثيلانية من مواليد 1125ه/1713م بمنطقة بني ورثيلان، تعلم بمنطقته ومنها سافر إلى الحجاز ومصر طالبا للعلم، ألف رحلته المشهورة عن وصف الطريق والمضارب والآبار والقبائل والأعراش والصلحاء نحو البقاع المقدسة وهذا كان عام 1179ه/1765م، وقام بكتابتها عام 1182ه/1768م،

توفي عام 1193هـ/1779م) (الورثلاني،2011، ص 15،16) بأنهم من الصالحين، في معرض حديثه عن أشراف الحضنة وصلحائها ومرابطيها، حيث جاء في رحلته:

"... وفيهم أهل الخير من العامة والخاصة لا ينقطعون، وقد أدركت أفاضل وصلحاء منهم أولاد العريب"(الورثلاني، 2011، ص 196).

و كان استقرارهم بمنطقة الحضنة في المكان المعروف برشانة (رشانة اليوم جزء منها يقع في تراب بلدية المعاضيد وجزء أخر في تراب بلدية المطارفة)، في نهايات القرن الـ 16م وبدايات القرن الـ 17م.

ويستفاد من أقدم وثيقة من المجموعة التي بحوزة عبد الكريم بورزق التي تعود إلى سنة 1688م صادرة عن باي قسنطينة عمر باي. أنهم موجودون في المنطقة ومستقرين بها منذ مدة من الزمن، لأن إعفائهم من الضريبة يأتي بعد إحصائهم ومعرفة أحوالهم (العنتري، 2009، ص49. ,Vaysset(E), 1867 p269).

وقد تم ترتيبهم ضمن القبائل والأعراش المنضوية تحت لواء قائد أولاد دراج(قيادة اولاددراج من القيادات المهمة في جنوب البايلك القسنطيني، وتنضوي تحتها عدة قبائل هي: أولاد سحنون، أولاد عمار، المطارفة، السوامع، البراكتية، أولاد نجاع، أولاد عدي. (سعيدوني، 2013، ص285).

هذا مما يدل على أنهم قدموا منذ زمن بعيد إلى المنطقة وأنهم أدرجوا تحت قيادة أولاد دراج، من طرف إدارة المخزن، وان أهالي أولاددراج كانوا يدفعون عنهم جزءا من الضريبة ابتغاء مرضاة الله لما رأوا فيهم من العلم والصلاح.

ويستفاد من خلال هذه الوثائق أن الإعفاء لم يكون وليد القرن السابع عشر الميلادي بل يرجع إلى ما قبله، فأغلب الوثائق تشير إلى ذلك، من خلال استعمالها للعبارة التالية: على ما مقتضى ما بأيديهم من أوامر الباي لار السابقين قبلنا. هذه العبارة تفيد أن الإعفاء قديم لنسبهم الشريف وعلمهم وصلاحهم.

ووثيقة أخرى تشير إلى شروع أولاد سيدي سليمان بن سيدي بلعربي منذ سنة 1700م في شراء أراضي معدة للزراعة، بالموضع المعروف بالعرقوب، حاليا الجرف بلدية أولاد دراج (وثيقة شراء أولاد سيدي سليمان للعرقوب سنة 1700، محفوظة عند عائلة سعدي). ويرجح أن يكون وصولهم إلى المنطقة واستقرارهم بها يكون بين 1650م و 1700م.

وتفيد شجرة النسب المحفوظة عند آل بورزق، بأنهم قدموا من منطقة بسكرة من المكان المعروف باسم فوغالة، وهذه الأخيرة هي مجالات للبوازيد (بوزيد، 2017، ص ص76-77)، وهذا من الدلالات التي ترفع نسبهم إلى سيدي بوزيد وتقوي انتسابهم إلى آل البيت.

تتميز هذه العائلة كما قلنا سابقا بوجود العلماء والفقهاء وحفظة القران الكريم قاموا بمهمة التعليم والإرشاد في المنطقة، ولم تخل من الفقهاء والزاهدين عبر تعاقب السنين، ومن الأعلام الذين حملوا على عاتقهم زمن الاستعمار الفرنسي لواء العلم في المنطقة نجدالشيخ الولهي بن سالم(الولهي

بن سالم أو الشيخ محمد الولهي بن سالم بورزق من مواليد سنة 1822م بدوار لعرايب الظهراوي برشانة بلدية المعاضيد، وتوفي سنة 1902م، تعلم في مسقط رأسه على مشايخ عرشه وحفظ القران الكريم وبعد ذلك التحق بزاوية الشيخ بن ابي داود باقبو، عرف عنه الصلاح والتقوى، التمس منه أهل المعاضيد الإقامة بين أظهرهم وتعليم القران لأولادهم وكانت الفكرة بداية لتأسيس الزاوية المشهورة بالعويبد المعمورة بذكر الله)(الدهيمي، شهادة حية، 2018).

وتفيد الروايات المتواترة أن الشيخ الولهي بن سالم كان رفيقا وزميلا للشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل لما كان طالبا للعلم في زاوية الشيخ بن أبي داود بأقبو. إلا أن الشيخ الولهي بن سالم اتبع الطريقة التيجانية وصار من أعلامها ومقدميها في منطقة الحضنة وبرج بوعريريج(بن المطمطية، 1887، الدهيمي، شهادة حية، 2018).

يتواجد اليوم ويتوزع أولاد سيدي بلعربي بين عدة بلديات: أولاد دراج، المعاضيد، المطارفة، المسيلة.

3. أنواع الضرائب والغرامات المفروضة على بلاد الحضنة:

تعد الضرائب والغرامات إحدى مصادر الدخل في الجزائر العثمانية كانت تجرد لها المحلات العسكرية في السنة مرتين لجبايتها وتحصيلها، والمطلع على النظام الضريبي في الجزائر يدرك تنوعه وتعدده، وان لكل جهة ضريبة خاصة بها (سعيدوني، 2012، ص ص90-93).

والغرامة تفرض على القبائل الممتنعة والمناطق البعيدة عن نفوذ البايلك بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية، وغالبا ما تؤخذ من المنتجات المحلية، وتتنوع بتنوع إنتاج القبائل التي تلزم بدفعها في شكل مواشي من الماعز والأغنام والأبقار والجمال والخيل والبغال والمواد الغذائية المتوفرة كالعسل والزبدة والملح، وأغراض أخرى كالشمع والجلود وغيرها لتوفرها لدى السكان(سعيدوني، 2013، ص66).

وتشير بعض التقارير الأرشيفية أن قبيلة أولاددراج تقيم على تخوم الصحراء وبالتالي هي لا تخضع لضرائب الحكور والعشور إلا انه يؤخذ منها إتاوة معتبرة من رؤوس الحيوانات بمناسبة قدوم المحلة التي يترأسها خليفة الباي (سعيدوني، 2013، ص ص284-285).

والوثائق التي بين أيدينا تبين لنا أنواع الغرامات التي كان يعفى منها أولاد سيدي بلعربي وهي : الجمال، الكباش، السمن، الدهان، المؤونة، القمح والشعير، الملح، الضيافة، ومن المطالب الشتوية والصيفية.

وأمام صعوبة تحصيل الضرائب لجأ الحكام العثمانيون إلى استمالة المرابطين لاستخدام نفوذهم الروحي ومكانتهم الاجتماعية والدينية في الأرياف الجزائرية من اجل فرض الطاعة والالتزام بواسطة المرابطين والأشراف والعلماء (سعيدوني، 2012، ص111).

ويتولى جباية الضرائب في هذه المناطق البعيدة بايات قسنطينة وأحيانا يقومون بتعيين موظفين يعينون من طرف الباي يعرف باسم الخليفة أو قائد المحلة، وأحيانا ينوب في هذه المناطق البعيدة

قادة المدن أو قيادات القبائل، وهؤلاء بدورهم يباشرون جمعها ويصدرون قرارات الإعفاء من الضرائب (سعيدوني، 2013، ص ص242-243).

4. ملامح السياسة العثمانية تجاه عائلة اولاد سيدي بلعربي:

إن العلاقة بين الحاكم والمحكوم تحتاج إلى من يدعمها ويقويها، ويكون هذا الأمر على غاية الأهمية إذا تطوع العلماء والمرابطون والأشراف بنقل احتياجات الرعية وأحوالها إلى الحكام، فيكونون بمثابة القناة الواصلة بين طرفين، لذلك قدرت السلطات أهميتهم وتأثيرهم فحاولت كسبهم واستمالتهم، خاصة المنحدرين من عائلات شريفة ومرابطة وتتميز بالعلم والصلاح، بوسائل عديدة من بينها الإعفاء من الضرائب والغرامات التي ذكرناه أعلاه والتوصية باحترامهم (قدور، 2017، ص174). والسؤال الذي يطرح نفسه، ما هي ملامح ، أو بالأحرى مظاهر، تعامل بايات قسنطينة ومن ينوبهم مع عائلة أولاد سيدي بلعربي؟ باعتبارهم من الأولياء الصالحين والمرابطين الزاهدين.

1.4.ملمح الامتيازات المادية(الإعفاء من الضرائب):

منحت السلطة العثمانية امتيازات مادية كثيرة لفئة العلماء والمرابطين والأشراف الذين كان لهم دور وسط الأعراش التي يعيشون بينها، إذ كانوا يتكفلون بالإمامة والخطابة والتعليم والتقاضي بين المتخاصمين وإصلاح ذات البين، ونظرا لهذا الدور المهم سارع الحكام إلى التقرب إليهم،وإعفائهم مع عائلاتهم من جميع الغرامات والضرائب، والمطالب المخزنية والوظائف السلطانية التي تعددت إلى القدر الذي يتعذر معه ذكرها كلها في هذه الظهائر، وإنما يكتفي ببعضها ثم يعمم الإعفاء على الباقي (بحري، 2013، ص10).

ومن الظهائر التي تثبت هذا، الظهير الذي وقعه خليفة الباي احمد باي بن فرحات باي في أواخر شهر صفر عام 1112هـ/جويلية 1700م، والذي يعفى بموجبه سيدي محمد بن بلعربي، جاء فيه:" هذه تذكرتنا بيد الولي الصالح سيدي محمد بن العربي على اننا سرحناه وسرحنا أولاد أخيه مما عليهم من الجمال والكبش والسمن وغير ذلك ..." (الملحق رقم 01).

وفي ظهير أخر صادر عن الخليفة فرحات بن احمد باي في شهر ربيع الأول عام 1112هـ/ أوت 1700م نقرأ العبارات التالية: " ليعلم من يقف على كتابنا هذا من القواد والخاص والعام وجميع المتصرفين في الاحوال المخزنية، أما بعد فإننا جددنا لبن العربي على ما بيديه من أوامر الباي لار الذين كانوا قبلنا ... وسرحناه من جمل وكبش ومونة" (الملحق رقم 02).

وفي ظهير أخر صادر بتاريخ 1113هـ/1701م عن القايد محمد الخليفة مسلم للولي الصالح سيدي سليمان وإخوانه نقرأ ما يلي: :" هذا ظهير كريم... وخطاب واضح جسيم بيد المعظم الأرفع سيدي سليمان وإخوانه أولاد العربي على أننا تركنا له... الجمل وما تبعه من كبش ومونة ودهان" (الملحق رقم 03).

وما يلاحظ على هذا الإعفاء انه شمل كل اسر عرش أولاد سيدي بلعربي، فالظهائر توجه الخطاب إلى شخص معين مثل، ابن العربي، او سيدي محمد بن العربي، او سيدي سليمان بن العربي، ثم تردف بعبارة وإخوانه، وأولاد أخيه، التي تفيد التعميم (جميع الملاحق).

2.4. ملمح الامتيازات المعنوية: الاحترام والتقدير والإكرام والإنعام :

من بين الامتيازات التي خص بها أولاد سيدي بلعربي هي الامتيازات المعنوية التي تقضي بضرورة احترامهم وإكرامهم وتقديرهم، مما يبين لنا مكانة هذا العرش في ريف الحضنة وسط قبيلة قوية وشديدة البأس مثل أولاد دراج، سواء لدى الحكام أو لدى العامة.

وتزخر الظهائر بعبارات التعظيم مثل ما نقرأه في الظهير المؤرخ في شهر ربيع الثاني 1167هـ، الصادر عن القائد يوسف بن مصطفى بن موصلي " ليعلم الواقف عليه من القواد والعمال المتصرفين في الاحوال ببلاد الحضنة والمسيلة وكافة الولاة، انا جددنا لاولاد الشيخ البركة صاحب الكرامات الشهيرة سيدي محمد بن العربي وانعمنا عليهم بالحرمة والاحترام والمبرة والاهتمام" (الملحق رقم 04).

وفي ظهير آخر مؤرخ في شهر محرم 1121هـ/مارس 1709م صادر عن القائد محمد بن الحاج بن مصطفى الخليفة نجد عبارات التقدير والاحترام والتوقير " هذا امرنا بيد الفقيه الأجل الولي الصالح البركة سيدي محمد بن لعربي على أننا انعمنا عليه بالحرمة والاحترام والمبرة والاهتمام" .

ومثله أيضا في ظهير اخر صادر في شهر جمادى الأولى 1147هـ/ عن القائد محمد بن الحاج نجده بأنه يصفهم بما يلي: المكرمين الأجلين السادات الأبرار والفقهاء الأخيار أولاد العربب.

وقد وصلت درجات التقدير والاحترام إلى معاقبة كل من يسيئ إليهم أو يخالف ما جاء في هذه الظهائر من واجب الالتزام بالاحترام والتوقير تجاه أولاد سيدي بلعربي، ويوصون في ظهائرهم بضرورة حمايتهم وواجب رعايتهم والتشديد على من يخالف ذلك بتخويفه من عقاب الله سبحانه وتعالى مثلما جاء في الظهير الصادر عن قائد قصر الطير المؤرخ في شهر رمضان 1187هـ/

".. أما بعد أننا جددنا بحول الله وقوته إلى السادات الإلى والفقهاء الاخيار اولاد الشيخ البركة سيدي العربي على ما مقتضى ما بايديهم من اوامر ساداتنا البيلار واخواننا القادة السالفين قبلنا بعدما اوصينا بحرمهم واحترامهم ورعيهم واكرامهم وحفظ جنابهم بحيث لاتهتك لهم حرمة ولا ينهظم لهم جناب ولا يقاسون بما يقاس به غيرهم ولا يعسر عليهم مطلب من المطالب المخزنية والوظايف السلطانية قلت او جلت محررين من جميع ما يلزمهم من حقوق من غرامة وضيافة ولا حد عليهم من سبيل كل ذلك لوجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم والله لا يضيع اجر المحسنين ومن سعى في تبديل ذلك اوتغييره فالله حسبه وسائله ومتولي الانتقام منه وليعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعلى الواقف على امرنا هذا ان يعمل به ولا يخالف ما فيه..."(الملحق رقم 05).

وفي ظهير اخر صادر عن حسين باي في شهر ربيع الاول عام 1122هـ/

نجد نفس عبارات التقدير والاحترام مع زيادة بيان وتشديد على حرمتهم بهذه العبارات : "... المعظم الارفع المرابط سي محمد ...مع ما اوصينا بحرمه واحترامه ورعيه واكرامه وحفظ جنابه ولا لأحد عليه من سبيل ولا من يقربه باذاية ولا بمكروه اصلا..." (الملحق رقم 06).

5. القيمة التاريخية لهذه الوثائق:

إن وثائق من مثل هذا النوع لها أهمية لدى المؤرخين والمهتمين والباحثين، وتزداد أهميتها إذا عرفنا إن هذا النوع من الوثائق وبحكم ظروف الاستعمار التي عاشتها الجزائر من الصعب الحصول عليها أو معرفة مكان وجودها لاستغلالها في كتابة تاريخ اجتماعي محلي يستهدف الذهنيات والأفكار والمجتمع وأحواله (سعيدوني، 2013، ص77).

لاشك أن كتابة التاريخ تعتمد على الوثائق فإذا توفرت يمكن قراءة أحداث الماضي وإن غابت يصبح ذلك وحيا من الخيال، وهذه الوثائق التي اطلعنا عنها ونشرنا جزءا منها، أفادتنا بنوع العلاقة الموجودة بين العائلات الشريفة والمرابطية ببلاد الحضنة مع بايات قسنطينة، بأنها محل تقدير وإكرام من طرفهم الذين انعموا عليهم بالإعفاء من الضرائب.

واستفدنا من هذه الوثائق معرفة بعض أسماء الغرامات والضرائب وأنواعها التي كانت تفرض على ريف الحضنة في العهد العثماني، وعن كيفية دفعها، حيث توضح هذه الوثائق أنها كانت تدفع عينا، من المواد المحلية التي ينتجها السكان في تلك المناطق، مثل: القمح والشعير، المواشي، الجمال، الدهان والسمن، الجلود، ...الخ.

ومكنتنا هذه الظهائر من معرفة الشهور التي تخرج فيها المحلة زمان الصيف أو الخريف، ومعرفة أسماء قادة المحلة وألقابهم الإدارية ورتبهم العسكرية، بالإضافة إلى أن هذه الظهائر تحمل صفة الرسمية من خلال الأختام التي تظهر في أعلى الظهير من جهة اليمين، واغلبها مكتوب عليه: الواثق بأمر الله ثم اسم القائد، أو الواثق بالله ثم اسم القائد.

الخاتمة:

في الأخير نستنتج أن سياسة الحكام العثمانيين تجاه فئة مهمة من المجتمع الجزائري، التي تتمثل في المرابطين والأشراف والعلماء، وخاصة في المناطق البعيدة عن مركز البايلك القسنطيني، مثل ريف بلاد الحضنة، قائمة على التقرب منهم والاستفادة من مكانتهم لدى عموم الناس للقيام بمهام توكل إليهم نيابة عن الحكام، مثل إصلاح ذات البين وتهدئة الأوضاع وإشاعة السلم والهدوء، والتكفل بالخطابة والإمامة والقضاء بين الناس. وهذا ما لمسناه من خلال كثرة الوثائق الخاصة بأولاد سيدي بلعربي التي تفيد في عمومها على إسقاط الضريبة عليهم لأنهم من الأولياء الصالحين والمرابطين النافذين.

وتبين لنا هذه الظهائر ملامح أو جوانب من السياسة التي اتبعها الحكام العثمانيين تجاه عائلة أولاد سيدي بلعربي بإعفائهم من الضرائب ومدى الاحترام الذي أولوه لهم. غير أن الصورة لا تكتمل

حسب رأينا، إذ ينبغي علينا طرح سؤال أو أسئلة إذا لزم الأمر، إذا كان بايات قسنطينة قد قاموا بإعفاء أولاد سيدي بلعربي من الضرائب، فهل أسندت إليهم وظائف؟ مثل: الإمامة والقضاء والفتيا؟ **إن الإجابة عن هذا السؤال مرهون بمدى ظهور وثائق جديدة محفوظة لدى العائلات نتمنى أن تتاح للمهتمين للاطلاع عليها واستنباط ما يمكن استنباطه منها.**

-البيبليوغرافيا

أولا/ المصادر بالعربية:

المخطوطات والوثائق:

1) بن سروش، محمد الطاهر(1328هـ/1910م). شجرة نسب سيدي بلعربي.
2) وثيقة (1887م) تكليف الشيخ الولهي بن سالم و إيجازته لإعطاء الورد التيجاني من طرف الشيخ محمود ابن المطمطية (مقدم الطريقة التيجانية بقسنطينة).
3) وثائق خاصة بعائلة سعدي.

4) المصادر المطبوعة:

5) العنتري، محمد الصالح (2009). فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانها او تاريخ قسنطينة. مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
6) الورثلاني، الحسين بن محمد(2011). نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. تعليقات ابن مهنا القسنطيني. المجلد الأول. الجزائر: المعرفة الدولية للنشر والتوزيع.
7) الشهادات الحية:
8) مقابلة مع السيد/ الدهيمي بورزق، يوم: 20 مارس 2018.
9) ثانيا/ المصادر باللغة الأجنبية:
10) -vaysset(E). (1867). Histoire de Constantine sous la domination Turque de 1517 a 1837. Constantine.

11) ثالثا/ المراجع:

12) بوزيد، نادية (2017). نسب آل بوزيد في الجزائر. الجزائر. سارة للنشر.
13) سعيدوني، ناصر الدين(2013). الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف. الجزائر. البصائر الجديد للنشر والتوزيع.
14) سعيدوني، ناصر الدين(2012). النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني (1792- 1830). الجزائر. البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.

رابعا/الرسائل الجامعية:

15) - بوجلال قدور(2017). مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671- 1830م(رسالة دكتوراه غير منشورة) تم الاسترجاع من قاعدة البيانات التالية:

16) - http/www.theses.univ-oran1.dz/thesear.php ?id=62201706t

17) معاشي جميلة(2008). الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني(رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث غير منشورة).

18) تم الاسترجاع من:

19) https://bu.umc.edu.dz/theses/histoire/AMAA2466.pdf

خامسا/المقالات:

أحمد بحري.(2013). ضرائب الجزائر العثمانية من خلال بعض الظهائر المازونية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 10، ص10. تم الاسترجاع من

20) https://www.acerist.dz/en/article/50063

الملاحق

الملحق رقم 01

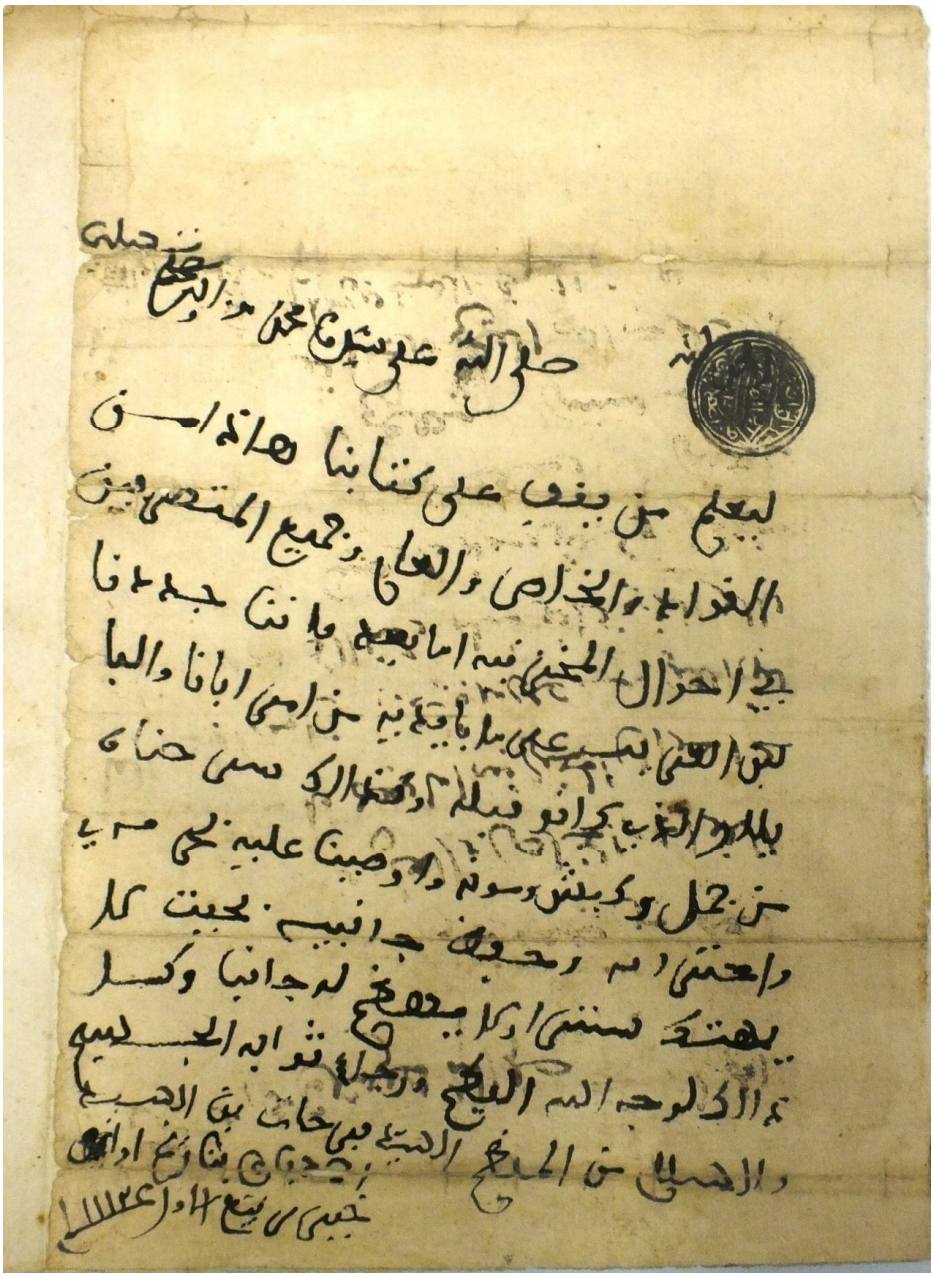

الملحق رقم 02

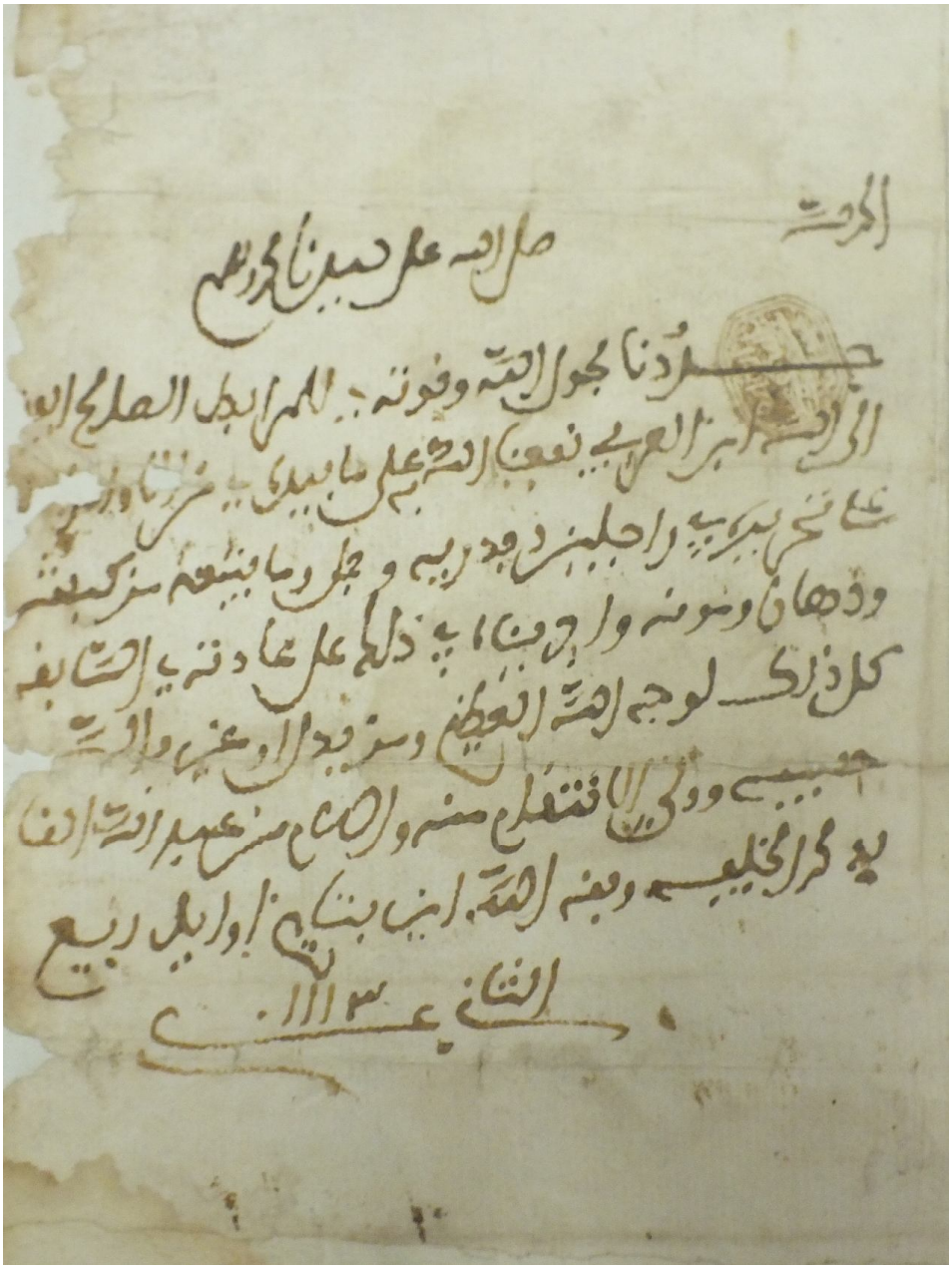

الملحق رقم 03

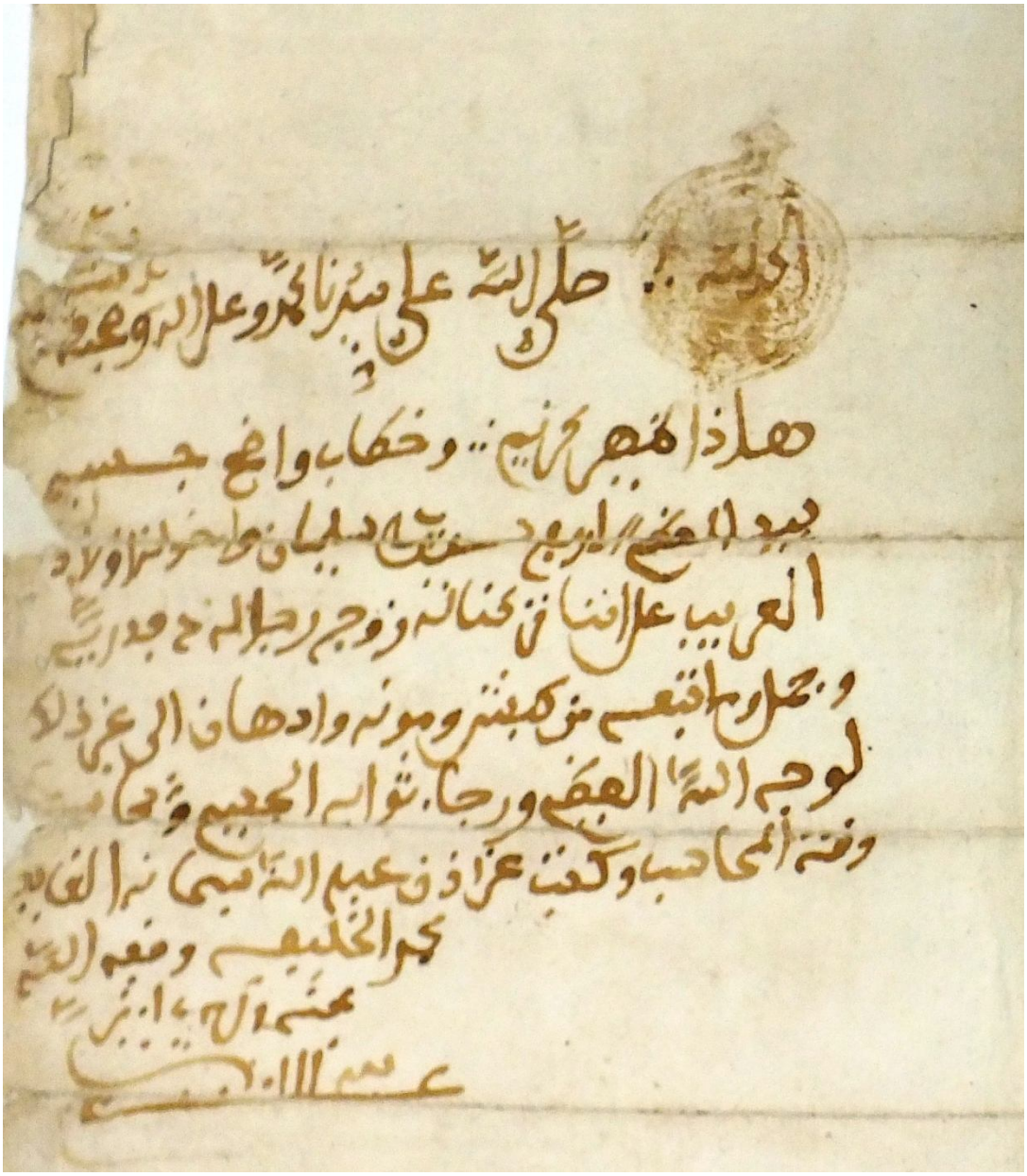

الملحق رقم 04

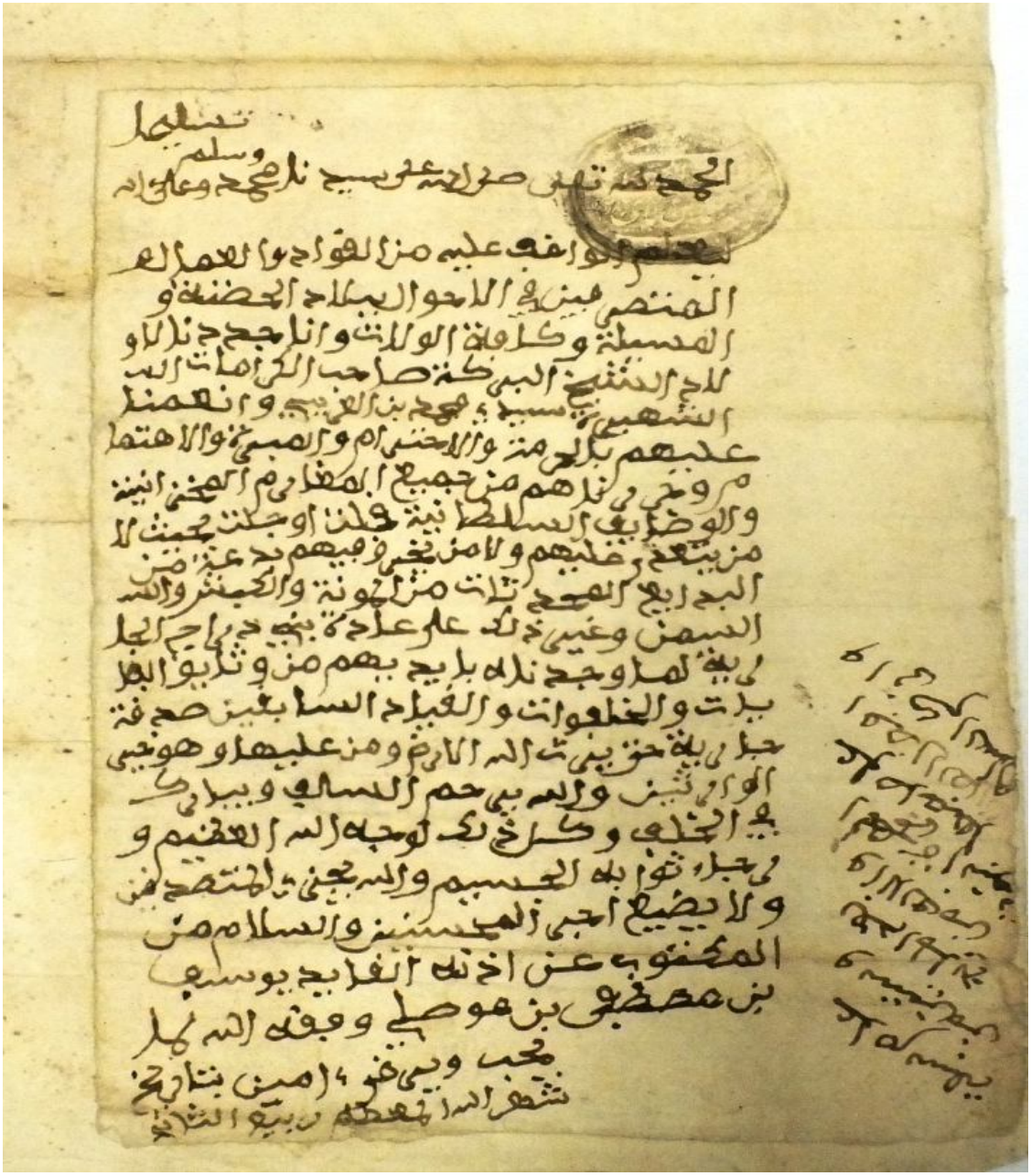

الملحق رقم 05

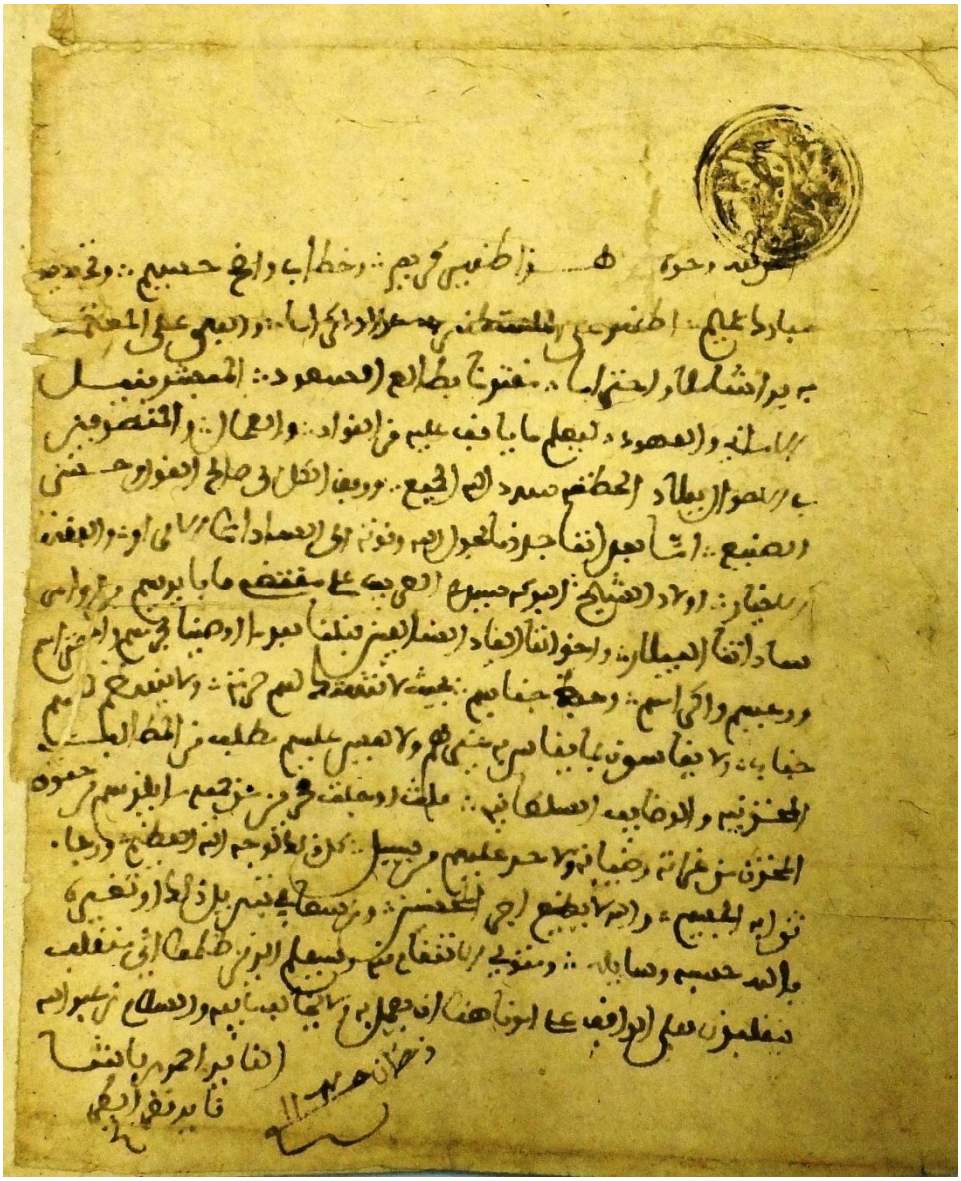

الملحق رقم 06: